

التحليل البصري والرمزي لتجربة نايل ملا في فن الجرافيك السعودي: دراسة حالة

Visual and Symbolic Analysis of Naiel Mulla's Experience in Saudi Graphic Art: A Case Study

د. مريم بنت محمد العمري

أستاذ الطباعة الفنية المشارك، قسم الفنون البصرية، كلية التصميم والفنون، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
mmalamri@pnu.edu.sa

كلمات دالة

الفن السعودي المعاصر، التحليل البصري، الرمزية في الفن، الجرافيك السعودي، الهوية البصرية. Contemporary Saudi Art, Visual Analysis, Symbolism in Art, Saudi Graphic Art, Visual Identity

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تجربة الفنان السعودي نايل ملا في مجال فن الجرافيك (الحفر والطباعة)، بوصفها تجربة فنية رائدة أسهمت في ترسيخ هذا الفن داخل المشهد التشكيلي المحلي منذ التسعينيات، وفُتحت آفاقًا جديدة للتعبير الطباعي في المملكة. تعتمد الدراسة على منهج التحليل البصري والرمزي، من خلال قراءة ستة أعمال مختارة تُبرز تنوع التقنيات والأساليب التي استخدمها الفنان، بدءًا من الحفر على اللينوليم والخشب والزنك، وصولًا إلى توظيف المعاجين، وإضافة التلوين اليدوي كعنصر تعبيرى مستقل. تكشف النتائج عن وعي بصري عميق لدى الفنان، وقدرته على المواءمة بين الرموز المحلية (مثل النخيل والخط العربي) والتكوينات التجريدية ذات الطابع الحسي والوجداني. كما تبرز الدراسة دور نايل ملا في إدخال مكبس الطباعة إلى المملكة، بوصفه حدثًا نوعيًا في بنية الممارسة الطباعية المحلية، إلى جانب مشاركاته الدولية التي ساهمت في إرساء حضور سعودي في المحافل الفنية المتخصصة. وتُعد أعماله مرآة بصرية للهوية والانتماء، وتجسيدًا ملموسًا لتجربة فنية متكاملة تدمج بين التقنية العالية والتعبير الرمزي متعدد المستويات.

Paper received May 21, 2025, Accepted July 08, 2025, Published on line September 1, 2025

بشكل عام، وتأثير هذه التجربة على التوجهات الفنية والاجتماعية في السعودية.

أهداف البحث: Research Objectives

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل أسلوب وتقنيات الفنان نايل ملا في فن الجرافيك: دراسة الأساليب والمواد التي استخدمها في أعماله مثل الحفر على الخشب واللينوليم والطباعة الحجرية. فهم كيف دمج بين الأساليب التقليدية والتقنيات الحديثة في هذا الفن.
- دراسة تأثير تجربة نايل ملا على تطور فن الجرافيك السعودي: تحليل كيفية إدخال تقنيات جديدة في مجال الطباعة، مثل استيراد المكبس الخاص به، وكيف ساهم ذلك في رفع مستوى الإنتاج الفني في السعودية.
- تحليل الرمزية الثقافية والاجتماعية في أعمال نايل ملا: دراسة الرموز الثقافية والاجتماعية التي يطرحها الفنان في أعماله وكيف تُعبّر عن الهوية السعودية والتحويلات الاجتماعية في المملكة.
- استكشاف دور نايل ملا في نشر وتعليم فن الجرافيك في السعودية: دراسة دوره في تنظيم ورش العمل وتقديم التدريب للفنانين السعوديين الجدد، وكيف ساعد ذلك في نشر فن الجرافيك على نطاق واسع داخل المملكة.
- دراسة تأثير مشاركات نايل ملا في المعارض الدولية على تعزيز سمعة فن الجرافيك السعودي: تحليل تأثير مشاركات الفنان في المعارض الدولية مثل ترينالي القاهرة وبينالي طهران في تعزيز وجود فن الجرافيك السعودي على الساحة العالمية.

المقدمة: Introduction

شهدت المملكة العربية السعودية منذ منتصف القرن العشرين تطورًا متسارعًا في المشهد الفني المحلي، مدفوعًا برعاية رسمية وتشجيع للمواهب الإبداعية، إلا أن فنون الجرافيك – خاصة تقنيات الحفر والطباعة – تأخرت في الظهور مقارنة بفنون مثل الرسم والنحت. وقد ارتبط هذا التأخر بعدة عوامل، من أبرزها ضعف البنية التحتية الفنية المتعلقة بالتقنيات الطباعية، وقلة توفر المعدات المتخصصة، إلى جانب ندرة الكوادر الفنية المؤهلة في هذا المجال. في هذا السياق، برزت تجارب فردية أسهمت في إدخال هذا الفن وتطويره، ومن بينها تجربة الفنان نايل ملا التي تمثل نموذجًا بارزًا في نشأة وتوطيد فن الجرافيك بالمملكة. إذ اعتمد الفنان على مزيج من التدريب الذاتي، والمشاركة في ورش عمل محلية ودولية، واقتناء مكبس طباعي نادر، أسهم في إنتاج أعمال فنية تتسم بالتقنية العالية والرؤية الجمالية المعاصرة. وتُعد هذه الدراسة محاولة لرصد وتحليل تجربة نايل ملا من منظور أكاديمي ممنهج، يهدف إلى استكشاف مدى إسهامه في بناء هوية فنية طباعية سعودية، وتوثيق محطات تطوره الفني، وتحليل بعض أعماله بوصفها مؤشرات على تداخل المحلي بالعالمي في إطار معاصر.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

- تتمثل المشكلة البحثية في دراسة وتحليل تأثير تجربة الفنان نايل ملا في فن الجرافيك السعودي من خلال التحليل البصري والرمزي لأعماله. على الرغم من مساهمات نايل ملا الكبيرة في تطوير هذا الفن في المملكة، فإن دوره الشخصي في نقل وتحديث تقنيات الحفر والطباعة لم يُوثق بشكل كافٍ في الأدبيات المحلية والعالمية. يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأساليب التي استخدمها والرموز التي حملتها أعماله، وكذلك كيف أسهمت أعماله في تطوير فن الجرافيك السعودي

CITATION

Maryam Alamri (2025), Visual and Symbolic Analysis of Naiel Mulla's Experience in Saudi Graphic Art: A Case Study, International Design Journal, Vol. 15 No. 4, (September 2025) pp 431-438

في أعمال الفنان نايل ملا.

أدوات البحث: Research Tools

- تحليل بصري لأعمال مختارة من مراحل فنية متعددة (من عام ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٣).
- مراجعة أرشيف الفنان الشخصي والمقالات النصية التي كتبها عن تجربته.
- قراءة مقارنة لتقنيات الطباعة المستخدمة عبر المراحل: الحفر على الخشب، الزنك، اللينولوم، والبلاستيك.

حدود البحث: Research Limits

- الموضوعية: دراسة تجربة نايل ملا في مجال الطباعة الفنية (الجرافيك).
- الزمانية: تغطي الفترة من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٣، وهي الحقبة التي شهدت تشكّل تجربته الأساسية وبورتها.
- المكانية: تنقسم إلى مرحلتين رئيسيتين: التجربة المحلية في جدة، والتجارب الخارجية في الأردن وإسبانيا.
- التحليل: يعتمد المنهج البصري التحليلي من منظور رمزي، يستند إلى نظريات الفن المعاصر، وثقافة الحفر الطباعي كأداة هوياتية وتوثيقية.

المنهج التحليلي المعتمد: (التحليل البصري والرمزي):

تُعد الأعمال الفنية الطباعية – وبخاصة أعمال الحفر والطباعة – غنية بالعلامات والرموز البصرية المتكررة التي تستدعي تأويلاً يتجاوز المستوى الشكلي. ولهذا، تم اعتماد التحليل البصري باعتباره أداة لفهم البنية التكوينية، التنظيم الشكلي، والخصائص التقنية للعمل. وهو منهج يركز على:

- عناصر التكوين (الخط، الشكل، الملمس، الفراغ، اللون).
- العلاقة بين الشكل والمحتوى (Form & Content).
- الأثر البصري الناتج عن استخدام تقنيات محددة.

أما التحليل الرمزي: فقد اعتمد لتفكيك الدلالات الثقافية والشخصية المتضمنة في الأعمال، خاصة أن تجربة نايل ملا محمّلة برموز محلية (النخل، البحر، الخط العربي) وإشارات تعبيرية عاطفية أو وجدانية. وقد استند التحليل الرمزي إلى المفهوم الذي ترى فيه الرموز بمثابة أدوات ثقافية تعبّر عن القيم والانتماء والمعنى الشخصي، وفق منهج Erwin Panofsky وامتداداته المعاصرة في Iconology.

الدراسات السابقة: Previous Studies

١- العمري، م. (٢٠٢٤). التطور التاريخي للطباعة الفنية بالمملكة العربية السعودية

تهدف الدراسة إلى دراسة تاريخ فن الجرافيك والطباعة في المملكة العربية السعودية، مع توثيق تطور هذا الفن من بداياته حتى الوقت الحاضر، وتحديد أهم الفنانين في هذا المجال مثل نايل ملا. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي من خلال تتبع تطور فن الجرافيك والطباعة في السعودية عبر العصور، وتوثيق الأحداث والمعارض الفنية المهمة. أوجه الشبه مع الدراسة الحالية أن كلا الباحثين يتناول تطور فن الجرافيك في السعودية، ويعتمدان على المنهج التاريخي لدراسة كيفية تطور هذا الفن في المملكة. أما أوجه الاختلاف فتركز الدراسة الحالية على تجربة نايل ملا الفردية وتأثيره في هذا التطور، بينما تتناول دراسة العمري المشهد العام لفن الجرافيك في المملكة عبر السنوات والأجيال.

أهمية البحث: Research Significance

تتمثل أهمية البحث في عدة جوانب رئيسية:

- إسهام في توثيق فن الجرافيك السعودي: يُعد البحث إسهاماً مهماً في توثيق تطور فن الجرافيك في السعودية من خلال دراسة تجربة نايل ملا كأحد أبرز الرواد في هذا المجال. رغم النمو الملحوظ في فن الجرافيك في السعودية، فإن توثيق هذا الفن بشكل أكاديمي محكم وموثق كان محدوداً، وبالتالي يأتي هذا البحث ليملاً جزءاً من هذا الفراغ.
- تحليل تقنية وفنية للأعمال الجرافيكية: يقدم البحث تحليلاً تقنياً وفنياً لأعمال الفنان نايل ملا، مما يتيح فهماً عميقاً للمواد والتقنيات التي استخدمها، مثل الحفر والطباعة. هذا يساعد في توضيح كيفية استخدام تقنيات الحفر والطباعة كوسيلة للتعبير الفني وتوسيع مجال استخدام هذه التقنيات في الفنون المعاصرة.
- دور الفنان في التأثير الاجتماعي والثقافي: التحليل الرمزي للأعمال يساعد في فهم كيف قام الفنان نايل ملا باستخدام الرموز الثقافية والاجتماعية في أعماله الفنية. هذا يعد مهماً لفهم التأثير الاجتماعي لفن الجرافيك في السياق الثقافي السعودي وكيف يعكس التغيرات والتحولات الاجتماعية في المملكة.
- مساهمة في حوار ثقافي عالمي: دراسة مشاركة نايل ملا في المعارض الدولية مثل الترينالي وبينالي طهران تساعد على تعزيز حضور فن الجرافيك السعودي في الساحة العالمية. البحث يعزز من مكانة الفن السعودي ويسهم في إثبات حضوره الثقافي عالمياً، مما يعزز فهم كيفية تأثير الفن السعودي في الحركات الفنية العالمية.
- دور التعليم والنقل المعرفي: من خلال تحليل دور نايل ملا في نقل المعرفة من خلال ورش العمل والمعارض، يُمكن إظهار كيفية تأثيره في تعليم فن الجرافيك لأجيال جديدة من الفنانين السعوديين. يساعد البحث في تسليط الضوء على أهمية نقل المهارات الفنية وتعليم تقنيات الحفر والطباعة في البيئة الفنية المحلية.
- إثراء الأدبيات الفنية: يُعتبر هذا البحث إثراءً للمكتبة الفنية المتعلقة بفن الجرافيك في المملكة العربية السعودية والعالم العربي. ويسهم في توسيع نطاق الدراسات المتعلقة بالفن المعاصر، خاصة في السياق الثقافي السعودي.
- إعطاء فنان سعودي مكانته العالمية: تسليط الضوء على تجربة نايل ملا يُعطي مكانة متميزة ضمن الفنانين السعوديين الذين أثروا في الساحة الفنية المحلية والعالمية. يبرز تأثيره الفريد في تطوير فن الجرافيك السعودي من خلال استخدام تقنيات فنية مبتكرة تتناسب مع تطورات العصر.

منهج البحث: Research Methodology

- تعتمد هذه الدراسة على المنهج النوعي التحليلي الذي يُعد الأنسب لدراسة الحالات الفنية التي لا يمكن قياسها كمياً، وإنما تُفهم من خلال التأويل البصري والسياق التاريخي والرمزي للأعمال. ويرتكز الإطار المنهجي هنا على الدمج بين أدوات التحليل البصري الفني والتحليل الرمزي الثقافي، بما يسمح بفهم أعمق للتكوينات الشكلية، والخامات، والدلالات المتضمنة

٢- السليمان، ع. (٢٠١٨). تاريخ الحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية

تهدف الدراسة لدراسة تاريخ الحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، مع التركيز على أولى معارض الحفر والفن الطباعي في هذه المنطقة، وأهم الفنانين الذين ساهموا في هذا المجال. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي لتحليل تاريخ الفن التشكيلي في المنطقة الشرقية، بما في ذلك فحص المعارض الفنية والأحداث المهمة. أوجه الشبه مع الدراسة الحالية أن كلا البعثان يشتركان في تناول فن الجرافيك في السعودية في سياق تاريخي ومجتمعي، مع التركيز على مساهمة الفنانين السعوديين في تطوير هذا الفن. أما أوجه الاختلاف فالدراسة الحالية تركز بشكل خاص على تجربة نايل ملا الفردية، في حين أن دراسة السليمان تتعامل مع الحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية بشكل عام.

٣- الرصيصة، م. (٢٠١٠). تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية

تهدف الدراسة الى تقديم تاريخ الفن التشكيلي في المملكة بشكل شامل، مع تسليط الضوء على تطور فنون مثل الرسم، النحت، والجرافيك، ودور كل فنان في هذا التطور. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي مع تحليل تطور الفن التشكيلي عبر الأجيال الفنية في المملكة. أوجه الشبه أن الدراسة الحالية: تتناول تاريخ فن الجرافيك في السعودية من خلال تجربة نايل ملا، في حين أن هذه الدراسة تتناول التاريخ الأوسع للفن التشكيلي السعودي، مما يشترك مع هذه الدراسة في السياق العام. أما أوجه الاختلاف فتركز هذه الدراسة على الفنان نايل ملا فقط وتأثيره، بينما تتناول هذه دراسة الرصيصة الأنماط والأجيال الفنية بشكل عام.

4. Al-Khatib, S. (2016). The Evolution of Graphic Arts in the Middle East: A Cultural Perspective

تهدف الدراسة لتناول تطور فن الجرافيك في منطقة الشرق الأوسط من خلال ثقافات مختلفة، مع مقارنة تطور هذا الفن بين دول المنطقة. اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن لتحليل تأثير الثقافات المختلفة في تطوير فن الجرافيك في الشرق الأوسط، باستخدام دراسات حالة من عدة دول. أوجه الشبه أن الدراسة الحالية تشترك مع هذه الدراسة في التركيز على فن الجرافيك، لكنها تتناول تجربة الفنان نايل ملا بشكل خاص، بينما هذه الدراسة تتناول المشهد الفني في الشرق الأوسط بشكل عام. أما أوجه الاختلاف أن الدراسة الحالية تركز على السياق المحلي السعودي وتجربة فردية، بينما هذه الدراسة تتعامل مع مقارنة بين عدة ثقافات عربية وتأثيرات متعددة على فن الجرافيك.

5. Hassan, M. & Al-Mansour, A. (2020). Printmaking Techniques in Contemporary Arab Art

تهدف هذه الدراسة لتناول تقنيات الحفر والطباعة الحديثة في الفن العربي المعاصر وتأثيراتها على الفنانين العرب. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي لدراسة تقنيات الحفر والطباعة المستخدمة في الفن العربي المعاصر وتحليل كيفية تطورها في الساحة الفنية. أوجه الشبه مع الدراسة الحالية أن كلا الدراستين يتناول تقنيات الحفر

والطباعة في فنون الجرافيك، ولكن لدراسة الحالية تركز على تجربة نايل ملا، بينما هذه الدراسة تتناول الفن العربي بشكل عام. أما أوجه الاختلاف بين الدراستين فالدراسة الحالية تركز على الفنان السعودي وتأثيره المحلي والعالمي، بينما تركز هذه الدراسة على الفن العربي المعاصر بشكل عام.

6. Artland Magazine. (2023). The Significance of Graphic Arts in the 21st Century

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على أهمية فن الجرافيك في القرن الواحد والعشرين وكيفية تطوره في العالم المعاصر. استخدمت هذه الدراسة المنهج التوثيقي التحليلي لدراسة دور فن الجرافيك في الحركات الفنية الحديثة وتأثيره على الجمهور. أوجه الشبه مع الدراسة الحالية انها تشترك في تأكيد أهمية فن الجرافيك المعاصر ودوره في الثقافة المعاصرة. أما أوجه الاختلاف ان هذه الدراسة تركز على السياق العالمي لفن الجرافيك بينما تركز الدراسة الحالية على التجربة الفردية للفنان نايل ملا.

7. Al-Mutairi, R. (2021). The Techniques and Innovations in Printmaking

تهدف هذه الدراسة الى دراسة التقنيات الحديثة في فن الحفر والطباعة وكيف أسهمت في ابتكار أساليب جديدة في فن الجرافيك. استخدمت الدراسة المنهج الفني التحليلي لدراسة التقنيات الحديثة في الطباعة وكيفية تأثيرها في تطوير الأساليب الفنية. أوجه الشبه مع الدراسة الحالية انها تركز على تقنيات الحفر والطباعة المستخدمة من قبل نايل ملا، في حين أن هذه الدراسة تركز على التطورات التقنية الحديثة في هذا المجال. أوجه الاختلاف ان الدراسة الحالية تركز على التأثير الشخصي والفني لنايل ملا في السعودية، بينما تتناول هذه الدراسة التطور التقني لفن الحفر والطباعة في العالم المعاصر.

الإطار النظري: Theoretical Framework

مفهوم فن الجرافيك وتطوره:

فن الجرافيك (Graphic Art) أو "فن الحفر والطباعة" يُشير إلى مجموعة من التقنيات التي تعتمد على إعداد سطح معين- مثل الزنك أو الخشب أو اللينوليوم- يُحفر عليه التصميم ثم يُطلى بالحبر ويُطبع على الورق أو القماش. من أبرز هذه التقنيات: الحفر الغائر (Intaglio)، الحفر البارز (Relief)، الحفر المسطح (Planographic)، والطباعة بالشاشة الحريرية

(Artland, (Silkscreen) 2023, p. 2).

تُعد هذه الفنون من أقدم أشكال التعبير الفني، وقد استُخدمت لأغراض متعددة عبر التاريخ، من الطقوس الدينية إلى التوثيق الشعبي والتعبير الاجتماعي والسياسي. يعود تاريخ فن الجرافيك إلى العصور القديمة، حيث ظهر في الصين ومصر واليونان، وكان يُستخدم لتوضيح المعاني عبر المخطوطات المصورة.

(Alwatan, 2023, p. 5)

وقد شهد هذا الفن تطورًا كبيرًا على مر العصور؛ إذ أدخل الصينيون في القرن العاشر الميلادي تقنيات الطباعة بالقوالب الخشبية، مما أتاح لهم إنتاج الكتب بدلًا من نسخ المخطوطات يدويًا

(Alwatan, 2023, p. 6)

وفي القرن الثامن عشر، شهد فن الجرافيك نقلة نوعية باستخدام الصفائح المعدنية المغطاة بالحبر، مما ساعد الفنانين على نشر

فقد تناولت مريم العمري في بحث صدر عام ٢٠٢٤ التحولات التاريخية لفن الطباعة الفنية في المملكة، ورصدت أبرز تقنياته والفنانين الممارسين له، في سياق يتتبع علاقة الفن الجرافيكي بالهوية الثقافية والتحول المؤسسي. (Al-Amari, 2024.P.46).

نايل ملا بين التكوين الشخصي والتأثير المؤسسي:

تُعد تجربة نايل ملا حالة فريدة في تاريخ الطباعة الفنية السعودية، حيث استطاع أن يجمع بين الممارسة التشكيلية والتعليم الذاتي، وبين الانفتاح على تجارب عالمية من خلال الورش الدولية في الأردن وإسبانيا. وكان اقتناؤه لمكبس الجرافيك من مدريد حدثاً فارقاً مكنه من تجاوز العقبات التقنية، ومثل نقطة تحول من التعلم إلى الاحتراف. كما أسهمت مشاركاته في المعارض الدولية – وخاصة ترينالي مصر لفن الجرافيك – في إدخال الفن الطباعي السعودي إلى فضاءات التمثيل العالمي، ما جعل من تجربته مرجعاً تأسيسياً لهذا الحقل داخل المملكة.

البعد الرمزي والثقافي في أعماله:

تُظهر أعمال نايل ملا ميلاً نحو التجريد الرمزي المستند إلى مفردات البيئة المحلية، مثل الخط العربي، والمياه، والنخيل، والمباني القديمة، بالإضافة إلى عناصر تعبيرية مستلهمة من التراث الإسلامي والموروث الشعبي. ويُعد هذا التداخل بين الرمزي والتقني مؤشراً على استيعاب الفنان لأبعاد الجرافيك لا كمجرد تقنية، بل كأداة بصرية ذات طابع ثقافي.

نايل ملا: بين التعبير البصري والوعي الثقافي:

يُعد الفنان نايل ياسين ملا من الأسماء الريادية في المشهد الفني السعودي، وتمتد تجربته لأكثر من أربعة عقود تميزت بالجمع بين الطباعة الفنية، والتصوير التشكيلي، والتصميم الإعلاني، والخط العربي، والطباعة اليدوية، مع تركيز واضح على القيم الرمزية والثقافية في أعماله. وُلد في مكة المكرمة، ودرس الإعلام والعلاقات العامة، لكنه اختار التفرغ للفنون البصرية، وتميز في حقل فن الجرافيك بإنتاج أعمال تجمع بين البنية الشكلية الدقيقة والرسائل الرمزية العميقة. (Mulla, 2023,P.26). في كتابه المصوّر "تشكيل – المصغرات"، يعرض الفنان تجربة فريدة في تقديم أعمال ذات طابع تجريبي تقوم على "مواجهة الكادر الصغير بالانفعال الكبير"، وتُبرز قدرته على إنتاج عالم بصري كثيف ضمن مساحات محدودة، وهو ما يدل على عمق تقني وفكري في التعامل مع السطح والمحتوى. (Mulla, 2023,P.7-8). وتكشف نصوصه الشخصية في مقدمة الكتاب عن رؤيته للفن كوسيلة لخلق "نص بصري مفتوح"، يجمع بين التكوين التجريدي والموروث المحلي، ويعكس في آنٍ وعياً بصرياً متقدماً قائماً على تراكم التجربة والخبرة. يذكر في أحد نصوصه:

"كل عمل فني هو استرجاع لذاكرة حادة أو مغمورة، واللون بالنسبة لي ليس شكلاً بل فعلاً شعورياً يقودني كما تقودني الكتابة الحرة" (Mulla, 2023,P. 8). أما سيرته الذاتية في الصفحات الأخيرة من الكتاب فتشير إلى مشاركته في أكثر من 70 معرضاً فردياً وجماعياً، ومساهماته في تأسيس مشهد الطباعة الفنية بالمملكة، إلى جانب تدريسه وإشرافه على ورش عمل في عدة مدن، ما يجعل من تجربته مصدراً أصيلاً لبناء نموذج الفن الطباعي المعاصر في السعودية. (Mulla, 2023,P.24-26). تجدر الإشارة إلى أن جميع البيانات والمعلومات المتعلقة بسيرة الفنان وأعماله الفنية تم استقائها من أقواله الشخصية وملفاته الخاصة، بما في ذلك الصور والتحليلات، مما يمنح الدراسة طابعاً توثيقياً مباشراً.

أعمالهم بسرعة وفاعلية أكبر. (Alwatan, 2023, p. 8) ويمتاز هذا الفن بخاصية فريدة تتمثل في إمكانية إنتاج نسخ متعددة من العمل الفني مع الحفاظ على أصالة كل نسخة، ما أتاح نشر الأعمال على نطاق أوسع دون المساس بقيمتها الفنية. (Artland, 2023, p. 3) هذا التداخل بين الإنتاج المتعدد والأصالة أثر في مفاهيم الفن المعاصر، إذ تحدى مفهوم "الفردة" (uniqueness) "وفتح المجال للوصول إلى جمهور أكبر. خلال القرن العشرين، استخدم فنانون بارزون مثل أندي وار هول تقنية الطباعة السلك سكرين لإنتاج أعمال بأعداد كبيرة، عاكسة ثقافة الاستهلاك والإعلام الجماهيري التي ميزت العصر الحديث. (Artland, 2023, pp. 4-5)

فن الجرافيك في السياق العربي:

رغم انتماء فن الحفر والطباعة إلى التقاليد الغربية تاريخياً، فإن المدونة العربية المعرفية حول هذا الفن ظلت محدودة لفترات طويلة. وقد أشار العديد من النقاد والباحثين إلى ندرة المصادر النظرية والنقدية العربية التي تناولت فن الحفر بالتحليل والتوثيق، سواء من حيث تقنياته أو رواده أو ممارساته الجمالية. (Alarabi, 2023,p.12). هذا النقص، أبرزها إصدار كتاب مقاربات نظرية في الحفر الفني العربي، الذي تناول نشأة فن الحفر في العالم العربي، وسياقاته الثقافية، والتحديات التي واجهها الفنانون في توطينه ضمن بيئاتهم البصرية والاجتماعية. (Alarabi, 2023,p.15). وقد تمكن عدد من الفنانين العرب من دمج تقنيات الحفر ضمن رواهم البصرية المعاصرة، مما ساعد في إعادة صياغة هذا الفن بما يتلاءم مع الهوية الثقافية المحلية. وتُعد مصر والعراق والأردن من أبرز الدول العربية التي ازدهر فيها فن الحفر خلال القرن العشرين، وأسهمت في إنتاج جيل متميز من الفنانين الذين وظفوا الطباعة الفنية كأداة للتعبير الثقافي والسياسي. من هؤلاء الفنانين برزت أسماء مثل محمد عمر خليل، وراشد دياب، ورفيق اللحام، الذين لعبوا أدواراً مؤثرة في تطوير هذا الفن على المستويين التقني والمفاهيمي، سواء عبر ممارستهم الشخصية أو من خلال الإشراف الأكاديمي والمعارض الدولية. (Alarabi, 2023,p.21)

الجرافيك في السعودية: الجذور والتحويلات:

شهدت بدايات فن الجرافيك في المملكة العربية السعودية حضوراً محدوداً في المعارض خلال السبعينات والثمانينات، ويُعزى ذلك إلى ندرة المكابس والأدوات الخاصة بالطباعة الفنية، إلى جانب اقتصر الاهتمام الأكاديمي آنذاك على الرسم والتصوير الزيتي. (Suleiman, 2023.p17). غير أن ملامح التغيير بدأت تتبلور مع تأسيس "بيت التشكيليين" في جدة عام ١٩٩٢، والذي شكل نقطة تحول مهمة في تحفيز الحراك الفني المتخصص. ففي عام ١٩٩٣، استضاف البيت أول ورشة عمل لفن الجرافيك في المملكة، أشرف عليها الفنان المصري عبد الوهاب عبد المحسن، الذي درّب مجموعة من الفنانين السعوديين، وكان من أبرزهم الفنان نايل ملا. (Al-Amari, 2024.P44).

يشير الدكتور محمد الرصيص في كتابه تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية (2010) إلى تطور فنون الطباعة ضمن تصنيفه للأجيال الفنية، مستعرضاً تجارب عدد من رواد هذا الفن، وعلى رأسهم نايل ملا. (Rasis, 2010.p.233). كما وثّق عبد الرحمن السليمان في دراساته تطور الحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية، مشيراً إلى بدايات انتشار فن الحفر منذ منتصف الثمانينات (Al-Suleiman, 2023.p18). أما على صعيد الدراسات الحديثة،

تحليل أعمال الفنان نايل ملا:
١ - تحليل العمل الفني شكل (١):



شكل (١)

العنوان التحليلي (افتراضي): ذاكرة النخيل	التقنية: حفر على اللينوليوم (Linocut)
السنة: ١٩٩٤	القياس التقريبي: ٢٥ × ٢٥ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة ٣/٢	الموقع: ورشة بيت التشكيليين- جدة، بإشراف الفنان عبد الوهاب عبد المحسن
الوصف الفني: العمل مستطيل عمودي، نُفذ على لوح خشبي مع استخدام مواد معاجين لمنح السطح البصري طبقة ملمسية مركبة. يبرز التكوين بمجموعة من الأشكال الدائرية المتداخلة في الجزء العلوي الأيسر، مع مساحات مفرغة ومقشورة تعزز التعبير المادي للعمل. تظهر العناصر كأنها نُقِشت بتقنية نحتية بارزة، مما يضيف طابعاً نَسَقِيّاً حياً. التحليل البصري: تستخدم التقنية هنا لخلق سطح مشحون بالطاقة البصرية، من خلال الخطوط المنحنية، والتكرار العضوي. اللون الموحد (البنّي الغامق) يعزز إحساس الطين والخشب والتجدر. تركيز التكوين على منطقة واحدة (الجانب الأيسر العلوي) يخلق ديناميكية بصرية تجعل العين تتحرك بشكل حلزوني. التحليل الرمزي: الأشكال الحلزونية يمكن تفسيرها كرمز للروح، أو النمو الداخلي، أو التحول. أما اللون والطابع الخشن يوحيان بالأرض، المادة، الأثر، وربما يشير العمل إلى تفاعل الذات مع الطبيعة أو الذاكرة الحسية. يمكن قراءة هذا العمل كاستجابة وجدانية ملموسة لخبرة شخصية أو لحظة تأملية، حيث يُصبح الخشب شاهداً مادياً على الانفعال الداخلي.	

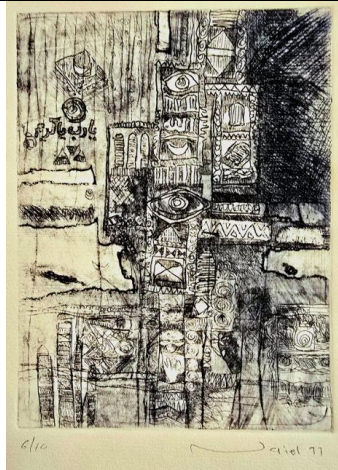
٢ - تحليل العمل الفني شكل (٢):



شكل (٢)

العنوان التحليلي (افتراضي): تجليات عضوية	التقنية: حفر على الخشب + معاجين (Collagraph)
السنة: ١٩٩٧	القياس التقريبي: ٢٢ × ١٥ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة ١٠/٣	الموقع: ورشة دار الفنون- عمان، الأردن بإشراف الفنان راشد دياب
الوصف الفني: العمل مستطيل عمودي، نُفذ على لوح خشبي مع استخدام مواد معاجين لمنح السطح البصري طبقة ملمسية مركبة. يبرز التكوين بمجموعة من الأشكال الدائرية المتداخلة في الجزء العلوي الأيسر، مع مساحات مفرغة ومقشورة تعزز التعبير المادي للعمل. تظهر العناصر كأنها نُقِشت بتقنية نحتية بارزة، مما يضيف طابعاً نَسَقِيّاً حياً. التحليل البصري: تستخدم التقنية هنا لخلق سطح مشحون بالطاقة البصرية، من خلال الخطوط المنحنية، والتكرار العضوي. اللون الموحد (البنّي الغامق) يعزز إحساس الطين والخشب والتجدر. تركيز التكوين على منطقة واحدة (الجانب الأيسر العلوي) يخلق ديناميكية بصرية تجعل العين تتحرك بشكل حلزوني. التحليل الرمزي: الأشكال الحلزونية يمكن تفسيرها كرمز للروح، أو النمو الداخلي، أو التحول. أما اللون والطابع الخشن يوحيان بالأرض، المادة، الأثر، وربما يشير العمل إلى تفاعل الذات مع الطبيعة أو الذاكرة الحسية. يمكن قراءة هذا العمل كاستجابة وجدانية ملموسة لخبرة شخصية أو لحظة تأملية، حيث يُصبح الخشب شاهداً مادياً على الانفعال الداخلي.	

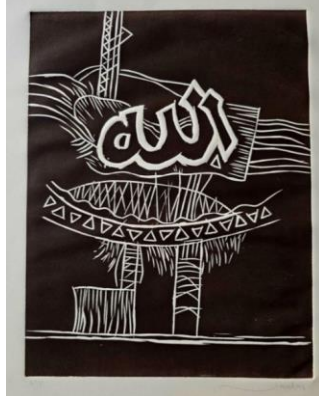
٣- تحليل العمل الفني شكل (٣):



شكل (٣)

العنوان التحليلي (افتراضي): شيفرة معمارية	التقنية: حفر على الزنك (Etching)
السنة: ١٩٩٧	القياس التقريبي: ٢٥ × ٢٥ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة ١٠/٥	
الوصف الفني: العمل يُظهر تكويناً مركباً من عناصر زخرفية وتكوينية عمودية متداخلة. تتوزع الرموز داخل مربعات وأشكال هندسية، وتُلاحظ رموز متعددة مثل "العين"، "النخلة"، "الزخارف النجدية"، وخط عربي في أعلى يسار التكوين. يتميز العمل بكثافة بصرية عالية وتداخل طبقات من الخطوط والملامس. التحليل البصري: تتسم الطباعة الغائرة هنا بغنى نسيجي واضح، عبر استخدام تقنيات الحفر المتقاطع والظلال المعاكسة. يخلق تراكم العناصر إحساساً بالعمق والكتلة، ويعزز بنية معمارية للبنية البصرية. الخط العربي يبدو كإضافة رمزية أكثر من كونه عنصراً قرائناً مباشراً، مما يمنحه دوراً بصرياً وشكلياً. التحليل الرمزي: كثافة الرموز توحي بأن العمل أقرب إلى "نص بصري مركّب" أو "خريطة فكرية". تكرار الرمز العيني يثير فكرة الرقابة أو البصيرة. العناصر المتداخلة تُذكر بالواجهات الجدارية التقليدية، مما يشير إلى العمارة كذاكرة بصرية وهوية متجذرة. قد يُقرأ العمل كمحاولة لإعادة بناء هوية مفككة، أو لإعادة ترتيب العالم البصري من منظور شخصي-ثقافي.	

٤- تحليل العمل الفني شكل (٤):



شكل (٤)

العنوان التحليلي (افتراضي): كلمة الله بين النخيل	التقنية: حفر على اللينوليوم (Linocut)
السنة: ١٩٩٧	القياس التقريبي: ٢٠ × ١٧ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة A/P	
الوصف الفني: تُظهر الطباعة كلمة "الله" محفورة بشكل بارز وسط التكوين، محاطة بعناصر زخرفية مستوحاة من البيئة المحلية: نخيل، رموز مثلثية، وخطوط متكررة. اللون الأساسي للعمل هو الأسود، والحفر باللون الأبيض يبرز العناصر. يلفت النظر التناغم القوي بين الكتابة العربية والزخارف البصرية. التحليل البصري: يعتمد الفنان على تقنية الحفر البارز التي تمنح الخط حدة ووضوحاً، ويجيد التوازن بين الفراغ والامتلاء في التكوين. استخدام اللون الأحادي (أسود/ أبيض) يركز الانتباه على الخطوط والرموز دون تشتيت لوني. يُلاحظ التحكم في توزيع العناصر بأسلوب زخرفي منظم، فيه تكرار ورؤية تصميمية أقرب إلى الطباعة الشعبية. التحليل الرمزي: كلمة "الله" هنا ليست مجرد نص ديني، بل رمز مركزي للهوية والانتماء الروحي. النخيل يمثل الجذور والارتباط بالمكان. الخطوط الزخرفية تدل على الثقافة البصرية المحلية، وتُستخدم كعناصر جمالية وتقنية. استخدام التقنية البسيطة (لينوليوم) يعكس قصد الفنان في تقريب الفن من الناس، وربما جعله أكثر "يدوية" وبعيداً عن النخبوية.	

٥ - تحليل العمل الفني شكل (٥):



شكل (٥)

العنوان التحليلي (افتراضي): الأمواج	التقنية: حفر على الزنك + تلوين يدوي (Intaglio + Hand Coloring)
السنة: ١٩٩٩	القياس التقريبي: ٤٠ × ٦٠ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة ٥/١	الموقع: من مجموعة ما بعد إحضار المكبس من إسبانيا- مشاركة في ترينالي مصر العالمي للجرافيك ٢٠٠٣م

الوصف الفني:

يتكون العمل من طبقات كثيفة من الخطوط الأفقية المتموجة، تمتد على كامل مساحة الورقة. يُلاحظ توزع لوني مائل للبرودة في أغلب المساحة (أزرق، أخضر، بنفسجي)، يقابله تدرج ذهبي-مصفر في الجزء العلوي من التكوين، مما يخلق تأثيراً بصرياً أشبه بانعكاس الضوء على سطح مائي.

التحليل البصري:

الخطوط المتكررة والمنحنية توحى بالحركة المانية والانسياب، مما يعزز الإيقاع البصري للعمل. التباين بين المناطق الداكنة والمضيئة يُنتج تدرجات ديناميكية، ويُدخل المشاهد في تجربة حسية ذات بعد تجريدي. التقنية المختلطة (حفر وتلوين يدوي) أضفت على السطح نسيجاً غنياً متعدد الطبقات والملامس.

التحليل الرمزي:

يُعد العمل رمزاً للحالة الانتقالية في مسيرة الفنان، إذ يمثل مرحلة ما بعد "الاحتراف" إثر جلب مكبس الطباعة من إسبانيا. الموج هنا لا يُقرأ فقط كمشهد طبيعي، بل كإشارة إلى الحركة الداخلية، التغير المستمر، وربما التحول النفسي والفني. يمثل سطح الماء في الثقافة البصرية رمزاً لللاوعي والانسياب، كما أن تعدد الطبقات يُقرأ كتعبير عن العمق الشعوري والتأمل البصري.

٦ - تحليل العمل الفني:



شكل (٦)

العنوان: زخارف شعبية	التقنية: حفر على الزنك (Etching)
السنة: ١٩٩٧	القياس التقريبي: ١٠ × ١٧ سم
النسخة: موقعة ومؤرخة، ومرقمة ١٠/٤	

الوصف الفني: العمل مستطيل عمودي، يضم تكويناً طباعياً غنياً بالتفاصيل، ويظهر أعمدة زخرفية محاطة بخطوط هندسية، مع وجود أشكال عضوية توحى بالحياة النباتية. العناصر الزخرفية تتنوع بين المتموج والمتعرج والحلقي، وقد نُفذت بتقنية دقيقة على سطح الزنك.

التحليل البصري: الطباعة الغائرة من الزنك أتاحت درجة عالية من التفاصيل الدقيقة، وخشونة نسيجية تُضفي عمقاً بصرياً على التكوين. التكوين موزون رأسياً، يعتمد على وحدة الشكل الزخرفي المحوري، مع تباين في الكثافة اللونية بين الأسود الرمادي والمناطق البيضاء. الحفر في هذا العمل يتجاوز التوصيف الواقعي ليصوغ رمزاً تجريدياً يحمل ملامح معمارية أو أثرية.

التحليل الرمزي: يبدو التكوين مستوحى من رموز العمارة النجدية أو الزخارف الجدارية في الجنوب السعودي، خاصة تلك المستخدمة في النقش على أبواب البيوت التقليدية. توظيف هذا الرمز في عمل جرافيكي يعكس محاولة توثيق التراث البصري الشعبي بأسلوب طباعي معاصر. الشكل العمودي يوحي بالثبات، وربما يُمثل العمود كبنية مقاومة، أو كمرآة لذاكرة متجذرة في الأرض والمكان.

النتائج: Results

- **إدخال وتوطين فن الجرافيك في السعودية:** أثبتت الدراسة أن الفنان نايل ملا يُعد من أوائل الفنانين الذين ساهموا بفعالية في إدخال فن الحفر والطباعة (الجرافيك) إلى المملكة العربية السعودية، ليس فقط بالممارسة، بل من خلال تأسيس بيئة إنتاجية عبر توفير مكبس طباعي متخصص، مما أتاح له ولغيره من الفنانين المحليين فرصاً للتجريب الفني والتعلم.
- **تطور تقني وتعبيري عبر أربع مراحل:** مرت تجربة نايل ملا بأربع مراحل رئيسية متدرجة من التدريب التأسيسي إلى الإبداع الحر، وكان لكل مرحلة سماتها التقنية والتعبيرية الخاصة، ما يعكس وعياً متنامياً بالتقنية، وتوجّهاً نحو بناء خطاب بصري معاصر له جذور محلية.
- **البعد الرمزي في أعماله:** أظهرت التحليلات البصرية للأعمال الستة المختارة أن الفنان يوظف رموزاً بصرية متكررة كالنخيل، البحر، الحرف العربي، مما يعكس اهتمامه ببناء هوية فنية ترتبط بالثقافة المحلية، مع دمجها بأساليب تجريدية معاصرة.
- **المشاركة الدولية كمؤشر للاعتراف الفني:** مشاركة نايل ملا في ترينالي مصر الدولي لفن الجرافيك عام ١٩٩٩، واقتناء أحد أعماله من قبل متحف الجرافيك بالقاهرة، تؤكد الاعتراف الدولي بجودة أعماله وأهمية مشروعه الفني.
- **تأثيره على الجيل الجديد:** من خلال دوراته ومعارضه واستضافاته لفنانين عالميين، لعب نايل ملا دوراً في تعزيز وعي الجيل الجديد بأهمية فن الجرافيك، وأسهم في بناء شبكة معرفية وعملية حول هذا الفن في السعودية، خاصة في مدينتي جدة وأبها.

التوصيات: Recommendation

- **توثيق التجارب الفنية المبكرة لفناني الجرافيك السعوديين:** يُوصى بإنشاء أرشيف وطني رقمي يحتفظ بتجارب رواد فن الجرافيك في المملكة، وعلى رأسهم نايل ملا، ويشمل ذلك النصوص، الصور، المقابلات، والمشاركات الدولية.
- **دمج فن الجرافيك في المناهج الجامعية:** تُوصى أقسام الفنون البصرية في الجامعات السعودية بإدراج وحدات دراسية متخصصة في تقنيات الحفر والطباعة، تشمل الجانب التاريخي والتقني والتحليلي، مع التركيز على النماذج المحلية.
- **تشجيع إقامة ورش فنية احترافية:** دعم إقامة ورش عمل دورية لفن الحفر الطباعي في المؤسسات الثقافية والبرامج الجامعية، بإشراف فنانين محليين ودوليين ذوي خبرة.
- **دعم النشر البحثي في هذا المجال:** ضرورة تشجيع الباحثين في الفنون البصرية على دراسة تجارب رواد الفن السعودي من خلال بحوث أكاديمية تُنشر في مجلات علمية متخصصة.
- **اقتراح شراكات فنية دولية:** يُقترح على المؤسسات الفنية السعودية بناء شراكات مع مراكز الجرافيك العالمية (مثل مدريد، روما، القاهرة) لتمكين الفنانين السعوديين من تبادل الخبرات والانفتاح على الأساليب المعاصرة.

المراجع: References

- ١- الرصيص، محمد. (٢٠١٠). تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية. الرياض: وزارة الثقافة والإعلام.
- ٢- السليمان، عبد الرحمن. (٢٠٢٣). قراءات في الحركة التشكيلية السعودية. الجمعية السعودية للفنون التشكيلية- SEAF.
- ٣- العمري، مريم محمد بن متعب. (٢٠٢٤). التطور التاريخي للطباعة الفنية بالمملكة العربية السعودية. بحوث في التربية الفنية والفنون، ٢٥(١)، ٣٠-١. كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
- ٤- ملا، ن. (١٩٩٤-٢٠٠٣). أرشيف أعمال الجرافيك المصورة. ملف PDF وصور رقمية.
- ٥- ملا، ن. (٢٠٢٣). تشكيل: المصغرات. جدة: دار التشكيل.
- ٦- ملا، ن. (٢٠٢٣). قصة الجرافيك في السعودية وتجربتي. مخطوطة غير منشورة.
- ٧- نايل ملا. (١٩٩٩). مشاركة في ترينالي مصر الدولي للجرافيك. كتالوج ترينالي القاهرة.
- ٨- صحيفة الوطن. (٢٠٢٣) تاريخ الطباعة وفنون الحفر. <https://www.alwatan.com.sa>
- 9- Rasis, M. (2010). The History of Visual Art in the Kingdom of Saudi Arabia. Riyadh: Ministry of Culture and Information.
- 10- Al-Suleiman, A. R. (2023). Readings in the Saudi Visual Art Movement. Saudi Association of Visual Arts – SEAF.
- 11- Al-Amari, M. M. B. M. (2024). The Historical Development of Artistic Printmaking in the Kingdom of Saudi Arabia. Research in Art Education and Arts, 25(1), 1–30. Faculty of Art Education, Helwan University.
- 12- Mulla, N. (1994–2003). Archive of Graphic Artworks. PDF file and digital images.
- 13- Mulla, N. (2023). Tashkeel: Miniatures. Jeddah: Dar Al-Tashkeel.
- 14- Mulla, N. (2023). The Story of Graphic Art in Saudi Arabia and My Experience. Unpublished manuscript.
- 15- Mulla, N. (1999). Participation in the International Graphic Triennale – Cairo. Cairo Triennale Catalogue.
- 16- Al-Watan Newspaper. (2023). The History of Printmaking and Engraving Arts. Retrieved from <https://www.alwatan.com.sa>
- 17- Al-Hazmi, F. (2019). Cultural Representation Through Printmaking in Saudi Arabia. Journal of Middle Eastern Art, 6(2), 115–130.
- 18- Al-Juhani, L. (2018). Art as a Reflection of Society: The Role of Printmaking in Modern Saudi Art. Saudi Journal of Visual Arts, 7(1), 55–66.
- 19- Al-Mutairi, R. (2021). The Techniques and Innovations in Printmaking. Journal of Modern Art and Design, 10(4), 200–220.
- 20- Artland. (2023). What is Printmaking? Techniques and History. <https://magazine.artland.com/what-is-printmaking/>
- 21- Artland Magazine. (2023). The Significance of Graphic Arts in the 21st Century. Retrieved from <https://magazine.artland.com>
- 22- Elkins, J. (1996). The Object Stares Back: On the Nature of Seeing. Simon & Schuster.
- 23- Forrer, M. (1991). Hokusai: Prints and Drawings. Prestel Publishing.
- 24- Hassan, M., & Al-Mansour, A. (2020). Printmaking Techniques in Contemporary Arab Art. Middle Eastern Art Journal, 12(3), 88–105.
- 25- Panofsky, E. (1972). Studies in Iconology: Humanistic Themes in the Art of the Renaissance. Harper & Row.
- 26- Rubin, J. A. (2016). Approaches to Art Therapy: Theory and Technique. Routledge